

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العوائق :: عائق الخلق

- ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك..وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله اللهم فصلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم..اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعاً مرحوماً واجعل تفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً، ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً ولا محروماً واجعلنا مكرمين واجعلنا صادقين واجعلنا مخلصين يا رب العالمين، والحمد لله رب العالمين..
- نكمل إن شاء الله تعالى كلام الإمام الغزالي في وصف العلاج في التعامل مع الخلق حتى لا يقطعوك عن الله سبحانه وتعالى ولا يشغلوك عنه سبحانه وتعالى..
- الإمام الغزالي رحمه الله تعالى سيذكر حكم العزلة وكيفية التعامل معها..
- من كتاب منهاج العابدين يقول الإمام الغزالي: "فإن قيل: فما حكم العزلة والتفرد عن الناس؟ لا تتوجه عليه هذه الفروض ثم"
- رحم الله الإمام الغزالي في هذا الكلام النفيس ويذكر لنا في العزلة طبعاً هنا يتكلم في العزلة، والعزلة غير الخلوة..
- العزلة تكون في مكان لا يراك فيه أحد من الخلق، الخلوة تكون في مكان لا يخلو من وجود زوجة أو ولد مثل شخص جلس في بيته، أما الخلوات لها شروطها وأحكامها ومسارها.. لكن الآن يتكلم عن العزلة فذكر رحمه الله تعالى حالتين، أحد هذين الرجلين..
- ❖ (النوع الأول): الذي لا يحتاج إليه الناس وليس هناك طلب من الناس لعلمه مثلاً أو هكذا، فبالتالي الأولى لا يخالطهم إلا في جمعة، يمضي أكثر وقته في بيته فقط يخرج للصلاة في المسجد ثم يرجع، أو يصلي الجمعة ثم يرجع، أو إذا احتاج هو يحضر مجلس علم يستفيد منه هو، ثم ينصرف إلى بيته ويشغل بمولاه سبحانه وتعالى..
- ثم يقول إذا أراد أن ينقطع تماماً فلا يخالطهم في أمور الدنيا، كما لا يترك الجماعة والجماعات طالما يسكن وسط البلد، ثم يقول هناك بعض الخواص ينزعج إذا خرج وخالط الناس حتى في

الجماعات ربما يكسب آثاماً فقال: بعضهم يكون هكذا عذره فيظل في بيته، لكن حتى لو بقي في بيته، فإنه يصلي جماعة في بيته..

• نحن عندنا في منهجنا، لا أحد يصلي منفرداً، خاصة بالنسبة للرجل.. أما المرأة لا تخاطب بالجماعة وإذا صلت لها ثواب من الله سبحانه وتعالى.. لا ينبغي للرجل أن يترك الجماعة حتى لو في بيته..

• متى تسقط عليه الجماعة أو الجمعة؟ إذا كان خارج البلد كالمسافر فهذا لا تجب عليه صلاة الجمعة فيصليها ظهراً، في بعضهم يقول تسقط علي الجماعة، ليس في منهجنا ولا طريقتنا نحن لا عذر في ترك السنة، ولو في ترك الجماعات، نقصد الجماعة في المسجد، أو حتى في البيت..

• والصبر على الناس أولى من عدم الصبر عليهم.. أن تخالط الناس وتصبر لك ثوابان: ثواب الجماعة والثواب الثاني ثواب الصبر..

• والصبر ثوابه غير محدود (إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

• فلذلك نحن نعيش في هذه الحياة.. تحتاج إلى صبر.. تربية الاولاد تحتاج صبراً، الرجل على زوجته، الزوجة على زوجها، زحمة الطرقات، الطقس الحار أو البارد، الجوع، التعب، السهر.. كلها تحتاج إلى صبر.. إذا هناك جار سيء الأخلاق مثلاً يحتاج إلى صبر..

• وكل نوع له ثوابه فكم من الثواب؟.. أكثرنا صبراً، أكثرنا أجراً عند الله سبحانه وتعالى..

• ثم يقول الإمام الغزالي: "فإن أحب الطريق الثاني بأن ينقطع عن الناس.....والنظر الدقيق في سلوك طريق الآخرة" ..

• خلاصة النوع الأول: رجل لا يحتاج إليه الناس فهذا له 3 طرق في العزلة عن الناس..

1. ينزل عنهم ولكن يجتمع معهم في جمعة، جماعات، وأعياد، ودرس في السنة..

2. لا يختلط معهم في جمع وجماعات، لكن لا يتأتى لا تسقط عنه، فقال الإمام الغزالي: تخرج خارج البيت.. تجلس في شعب من الشباب هناك لوحدك، لكن تجلس في بلد وتقول لن أصلي في جماعات كيف؟

3. يكون في مصر واحد أي في بلد مع الناس ويقول لن أحضر مع جمعة ولا جماعات "فإنه يحتاج إلى نظر دقيق" حتى يسقط ذلك عنه..

• الذي يقول أنا صوفي وما تجب عليّ صلاة الجمعة بدون عذر شرعي، هذا ليس منهج أهل التصوف، "وفيه خطر من الغلط".. وشهد شاهد من أهلها.. يقول الإمام الغزالي "فالأولان أسلم وأحفظ له، والله ولي الهداية بفضله.."

• هذا كله الذي يريد أن ينقطع عن الناس بغرض يكون مشغولاً بربه، لا ينفعه أن يكون منعزلاً ولكن يقرأ جرائد مثلاً، أو كما ذكرنا يطالع في الإنترنت أو من قناة إلى قناة ويقول أنا منعزل عن الناس! ويمضي وقته كله في مشاهدة أخبار العالم ويقول منعزل عن الناس!!

• أما إذا أنت انعزلت بهذه الطريقة، فأنت لم تفعل شيئاً خالطهم واصبر عليهم تأخذ ثواباً أكبر..

• الآن تغيرت الأحوال.. ما الذي يعينك على أن تصبر على الناس؟ الصلاة (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)..

• لذلك قالوا إذا كان الإنسان لم يستطع أن يتحمل شيء من الأمور التي تمر فعليه أن يدخل في الصلاة، لأن الصلاة هي من أعظم الشعائر.. تحتاج إلى صبر وإعطاء حق، عبادة تتكرر في اليوم خمس مرات، الإنسان عادة لا يحب التكليف فكيف بأمر يتكرر 5 مرات يومياً وله طريقة معينة وله وضوء واستعداد وشروط، فهذه الصلاة إذا صبرت عليها وأديت حقها سرى ذلك الصبر في جميع حياتك..

• من لم يصبر على جوّ حار أو على برد، أو على جار، أو زحمة، أو زوجة، أو ولده، أو في عمله أو لم يصبر على من يزعجه، فاعلم أن هناك خللاً في صلاته..

• أول ما يحاسب العبد على صلاته إذا صلحت صلح حاله كله، وإذا فسدت فسد حاله كله، إذا صبرت على الصلاة في أوقاتها وضوءاً، جماعة، مستعداً، خشوعاً، آداباً، سنن 5 مرات في اليوم وصابر مجتهد وتعطيها حقها فأنت من الخاشعين..

• قالوا إذا أردت أن تصبر على الصلوات الخمس مقياسها مدى صبرك على صلاة الفجر، فإذا كنت مع صلاة الفجر تمام تكون مع بقية الصلوات تمام التمام..

• صلاة الفجر فيها عدة مجاهدات، قبلها وبعدها، قبلها فإنك تكون مستعداً لها قبل وقتها وتجاهد فيها نومك، بعدها تجاهد نفسك أن تبقى إلى الإشراق..

• تكون ما بين نومتين ونفسك تدعوك إليهما، فإذا انتصرت على نفسك قبيل الفجر وظللت إلى الإشراق حتى ترتفع الشمس قدر رمح فأنت قطعت شوطاً كبيراً، (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) الله يثبتنا وإياكم إن شاء الله

• الآن يذكر النوع الثاني من أنواع العزلة، يقول الإمام الغزالي: "وأما الرجل الثاني والنظر الدقيق في سلوك الآخرة".

• هذا النوع الثاني: الذين يخالطون الناس.. فقال: الصنف الثاني يحتاج إليه الناس، العالم والداعي، حتى الطبيب يحتاج الناس إلى من يعالجهم ويساعدهم في أمور حياتهم.. لو انعزل عنهم العالم والميكانيكي والسباك ستتعتل الحياة وربما ياتم في ذلك أو يفوته كثير من الثواب..

• الصنف الثاني يحتاج الناس إلى علمه ودروسه، فهذا لا يسعه أن ينفرد عنهم ويخالطهم ويعلمهم، وخاصة البدع، الأمور التي تخالف منهج السلف الصالح..

• يذكر الإمام الغزالي قصة ابن فورك، أراد أن ينفرد عن الناس فسمع منادياً أن الله أعطاك العلم وتحاجج به السفهاء؟! ما الفائدة من هذه الحجة إذا احتفظت بها؟

• ما فائدة الأسد محبوس في قفص؟.. دعه ينطلق! دع الأسد يأخذ فريسته بنفسه.. أما أنت تجلب له الفريسة جاهزة لم يعد أسداً صار غنمة، لذلك الإنسان لابد يخرج للناس ويعلمهم..

• أحياناً بعض الناس، من عنده حلقة تحفيظ ويقول الأطفال لا يحفظون لا ينتبهون، أفضل لي أجلس في البيت.. من قال لك هذا؟ إبليس؟ اصبر! علمهم! سواء كانوا لا يفهمون أو لا يدركون أنت عليك التبليغ، عليك بالدعوة، فإذا استمعوا هذا فضل من الله، وإذا تأثروا بك هذا فضل آخر..

• الداعي إلى الله يعتبر داعياً ولو لم يهتد على يديه أحد ويُبعث يوم القيامة في زمرة الدعاة إلى الله وأهل الهداية..

• لا يضحك عليك الشيطان لا أحد يسمعك ولا أحد ينفذ كلامك.. أنت ادع إلى الله وهو الذي يهديهم، كمن جلس يدرس أطفالاً ويلعبون.. نقول اصبر عليهم وعلمهم ومع كل مرة تلقنهم قرآناً (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لك ثواب التلاوة وثواب تبليغ الدعوة، كل مرة!

• كل مرة تكرر تأخذ عليه ثواب التلاوة وثواب الدعوة إلى الله، أما إذا تعبت جلست في البيت فوت على نفسك الثوابين ولن تفعل شيئاً.. الله يوفقنا وإياكم ان شاء الله..

• الصبر في مجال الدعوة إلى الله عظيم وثوابه كبير عند الله.. (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)..

• سيدنا نوح عليه السلام، هذا النبي بلغ في الصبر في الدعوة مبلغاً كبيراً (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمْسِينَ عَامًا) 950 عمر الدعوة وليس العمر الحقيقي..

- يا قوم 950 هذه فقط سنين الدعوة، كان يدعوهم إلى الله ما وصف هذه الدعوة؟ (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) ما هذا الصبر؟ ثم يشتكي الأحوال عند الله (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ).. حرب نفسية لن نسمعك (وَاسْتَعْشُوا نِيَابَهُمْ) لا نريد أن نسمعك ولا أن نراك..
- هل سكت؟ (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) متواصل ليل نهار سراً وجهراً.. أساليب الدعوة لمدة 950 سنة..
- قالوا آمن معه 85 شخص فقط! نستفيد من سيدنا نوح في صبره في الدعوة ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً، مع ذلك صبر (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)..
- سورة نوح منهج للدعاة إلى الله.. من أراد أن يعرف فقه الدعوة فعليه بسورة نوح..
- يبدأ الإنسان بأهل بيته، لا بد يكون عنده شيء من التحمل والصبر في بيته مع زوجته، أو هي مع زوجها.. مع الأبناء كذلك، في مسألة تعليمهم وتأديبهم وتوجيههم حتى يكون الثواب عظيماً والتأثير كبيراً إن شاء الله تعالى..
- اللهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه، وفقنا للخير وأعنا عليه بمحض جودك وكرمك واحسانك.. آمين..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين